فنون الباروك و الركوكو

(القرن ١٧ م – ١٨م)

Baroque and Rococo arts

اولا :فنون طراز الباروك

نبذة تاريخية:

يعتبر الباروك طراز فني ظهر في اوربا في الفترة ١٦٠٠–١٧٥٠ تقريبا , ويعبر هذا الطراز عن الروح التي ظهرت كرد فعل لحركة الاصلاح البروستنتي، حيث استخدمت الكنيسة الفن لتشجيع التقوى بين الناس واقناعهم بالعودة الى الدين، فأصبح رجال الدين من الرعاة الاقوياء للفنون خاصه انهم ادركوا دور الفنون البصرية في الحملات الدعائية واعادة تنشيط الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. كما واهتم المشرفون عن الكنائس الذين شجعوا هذا الطراز بالأمور الدنيوية اكثر من الامور الدينية مما ساعد على ظهور الموضوعات الدنيوية التي دعمتها ايضا العائلات الحاكمة والثرية في اوربا وزينت بها قصورها.

معنى الاسم والاسلوب العام:

كلمة باروك كلمة ايطالية كان يستخدمها الجوهرجيه للإشارة الى اللؤلؤة الغير منتظمة الاستدارة، أي انها تشير لشيء غير مألوف، ولقد استدل بهذا الوصف للتعبير عن الفنون المخالفة للتقاليد السائدة والمناهضة لمفهوم الفن الكلاسيكي (المثالي). حيث اصبح الفنانون في القرن السابع عشر لهم اسلوبهم الخاص الأكثر تحرر من المثل والمبادئ في عصر النهضة الذي يتميز بالمثالية.

سعى كثير من الفنانين في القرن السابع عشر الى الحصول على تصوير نابض بالحياة ومشاهد من الحياة اليومية، حيث تميز اسلوب الباروك بشكل عام بـ:

- **الاهتمام باستغلال اللحظة الدرامية من خلال اختيار الموضوع والاسلوب.**
- **عمل تقنيات حره باستخدام الالوان والتناقضات بين الضوء والظلام مما يجعله يثير عمدا ردود فعل عاطفية شديدة من المشاهدين.**
- **تكوين مسرحي يشتمل على مشهد مركب يشبه حدث او قصه.**
- **التركيز على: موضوعات الحياة اليومية، الطبيعة الصامتة، والموضوعات الدينية ولكن تمثلها شخصيات انسانية عادية وبخلفيات عادية.**

١– الباروك في ايطاليا:

لقد اهتم باباوات روما بجعل مدينتهم التي تعتبر عاصمة المسيحيين اجمل المدن الأوربية وزعيمه للنفوذ الكاثوليكي فاستقدموا الفنانين من انحاء ايطاليا للقيام بالأعمال المختلفة لذلك اصبحت روما في القرن السابع عشر المركز الرئيسي في ميادين الفنون جميعها من عمارة الى نحت الى تصوير كما كانت اهم مصدر للفنون في اوربا.

التصوير:

بدأ الفنانون يلبون نداء الباباوات ويشعرون بمسؤوليتهم تجاه الدين فظهر اتجاهين مختلفين :

الأول: واقعي شعبي يمثله المصور ميكال انجلو (كارافاجيو).

الثاني: زخرفي يميل نحو الكلاسيكية وتزعمه كراتشي واعاد عظمة النهضة ولكن اضاف دفئا عاطفيا جديدا وشعور بالحركة مع اهتمامه بإحياء الكلاسيكية التي كانت تعني لديه الفن القديم.

بعض من أهم الفنانين:

اولا/ ميكال انجلو (كارافاجيو) Michelangelo Merisi da Caravaggio

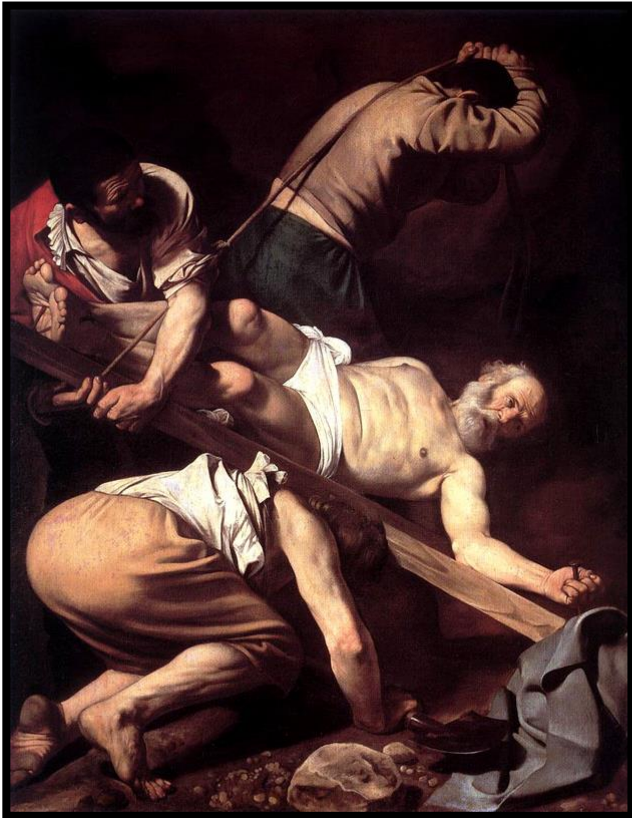
بالرغم من حياته المضطربة الا انه كان له تأثير على الفن الباروكي الايطالي، وقد اهتم بإنتاج الأعمال القائمة على القصص الدينية وصور الشخصيات كما تبدو على حقيقتها في الشارع بدلا من الشكل المثالي لهذا نقده بعض النقاد الرافضين لتمثيل الشخصيات المقدسة والقصص الدينية بطريقة تقربها لأشكال الاشخاص العاديين.

تميزت اعماله بـ:

١- التفاصيل الواقعية.

٢- اظهار العمق الدرامي في اللوحة عن طريق التباين الواضح بين مناطق الظل من خلال تسليط الضوء الحاد المنبعث من الجانب، واستخدامه استخداما مسرحيا على تكوينه الفني وكأنه كشاف ضوئي مضيئا بعض اجزاء العنصر المصور و تاركا بقيتها في ظل عميق وهو ما يضاعف الانفعالات لدى المتلقي ويشده الى تأمل التفاصيل.

من الامثلة الشهيرة لأعماله "صلب القديس بطرس Crucifixion of Saint peter "



كارافاجيو , صلب القديس بطرس , ١٦٠١م, زيت على كانفس , 90x69
سانتا ماريا ديل , روما , ايطاليا

ثانيا / ارتميزا جينلسكي Artemisia Gentilechi

كانت ارتميزيا احد الفنانين الذين تأثروا بأسلوب كارافاجيو وتدربت على يد والدها ثم التحقت بمرسم احد اساتذة الفنون لتتم تعليمها لديه. وقد اصبحت من اشهر الفنانات النساء في عصرها وتناولت المواضيع الدينية. من اشهر اعمالها "جوديث تقطع رأس هولفرنز Jodith Beheading Holofernes" والتي تحكي قصة امرأة يهودية قامت بإغواء قائد الجيش الآشوري وقطعت رأسه لتنقذ مدينتها من شره . ويلاحظ في اللوحة اسلوب الباروك من حيث قوة الضوء والظل الدرامية ومن حيث عنفوان الحركة ومسرحية المشهد.



ارتميزا جينلسكي، جوديث تقطع رأس هولفرنز، ١٦١٣م. زيت على

كانفس,٧٨×٦٤ , فلورنسا , ايطاليا

النحـت:

توافد المهندسين الشبان على روما للاشتراك في تشييد الكنائس للحركات المسيحية ، وكان هدف هؤلاء المهندسين هو المبالغة في العناصر الزخرفية المجملة للواجهات مع الاحتفاظ بالقوة والفخامة التي ابتدعها فنانوا عصر النهضة وكان من اشهر الفنانين الذين برعوا في النحت الباروكي لورينزو برنيني.



لورينزو برنيني , ديفيد , ١٦٢٣م, ارتفاع , متر وسبعين , رخام , قاليريا بورغيز ,روما

يعتبر من اعظم المهندسين المعماريين وفي عصره كما كان رساما ايضا. حيث تولى انتاج عدد كبير من المشاريع الفنية في روما آنذاك. يتميز اسلوبه في التحت بالحركة العنيفة كما نراها في "تمثال داوود David" حيث تظهر فيه حركة الجسم العنيفة وتعابير الوجه المعبرة عن حالة الشاب اثناء محاولته التغلب على خصمه في المعركة التي دارت بينهما، فيظهر الشاب البطل ينحني على جانبه لأخذ وضعية الاستعداد لإطلاق الصخرة القاتلة على الخصم "جالوت".

ومن هنا فإن عنفوان الحركة في تمثال "داوود" الذي نفذه النحات " برنيني " هو اهم فارق بينه وبين النماذج السابقة التي نفذها كل من " مايكل انجلو" و "دوناتللو"، حيث استطاع برنيني من خلالها ان يشعر المشاهد بوجود الخصم رغم انه غير مرئي، وبأن يجعل المشاهد جزء من المعركة او جزء من العمل لشدة واقعية الحركة فيه.



مقارنة بين تمثال داوود عند كل من برنيني ومايكل انجلو ودوناتيللو

٢- الباروك في اسبانيا:

اهم فنانين:

دييجو فيلاسكيز Diego Velazquez

كان احد اهم فناني الباروك في العصر الذهبي للفنون في اسبانيا حيث تم تعيينه رسام في البلاط الملكي وعمل طيلة حياته لصالح الملك فيليب الرابع في مدريد كما ان غالبية لوحاته تمثل صور للعائلة المالكة.

تأثر فيلاسكيز بأسلوب الفنان الايطالي "كرافاجيو"، ومن اشهر اعماله لوحة "وصيفات الشرف Las Meninas". وهي تمثل الأميرة الصغيرة مارجريتا تتوسط اثنتين من وصيفاتها ومهرجي البلاط بالإضافة الى راهب وراهبة خلفهما وشخص يقف بالباب المفتوح في الجزء الخلفي من الحجرة. في حين يظهر الفنان في الجهة اليسرى من اللوحة ممسكا ادواته امام ما يشبه لوح كبير للرسم. في خلفية اللوحة يشاهد ما يشبه انعكاس صورة لشخصين يذكر المؤرخون بأنها مرآة تعكس صورة الملك والملكة أي ان المشاهد يقف في نفس مكان الزوجين في حين ان الفنان يصبح جزء من المشهد المرسوم، أي ان التركيز هنا ليس على الفنان ولا على الزوجين الملكيين وانما على ابنتهما التي لم يتجاوز عمرها الخمس سنوات.



دييجو فيلاسكيز , وصيفات الشرف ,١٦٥٦م,زيت على كانفس , ٣,١٨×٢,٧٦متر. برادو ,مدريد. اسبانيا

٣- الباروك في هولندا:

اهم فنانين:

رامبرانت Rembrandt Van Rijn

بلغ شهره عظيمة في عصره وكان ايضا متأثر بالفنان كارافاجيو في اعماله الأولى. وتتميز اعماله بـ:

١. الضوء الشديد المنبعث في احدى جوانب اللوحة.
٢. تميزت لوحاته بلون اصفر قاتم.
٣. كان كثير الانتاج للوحات البورتريه الشخصية التي عكست مشاعره خاصه في نهاية حياته، ومن الأمثلة عليها " بورتريه شخصي **self portrait**"، التي انتجها بعد ان اعلن افلاسه في نهاية حياته واضطر لبيع كل ممتلكاته بما فيها لوحاته ومنزله الخاص. ويظهر الفنان فيها بجلسة ملكية ممسكا بالعصا بوضعية توحي بمكانته القيادية الا ان وجهه قد ظهر مترهلا والمليء بالتجاعيد تعلوه علامات الشيخوخة وملامح الأسى، لكن جلسته الواثقة تلك حفظت كرامته المتبقية واعتداده بذاته.



رامبرانت , بورتريه شخصي ,١٦٥٨م , زيت على كانفس , ١٣٣×١٠٣سم , مجموعة فريك , نيويورك

- يوهانز فيرمير Johannes Vermeer

جمع في اسلوبه بين الدقة وظهور التعابير واشتهر بأعماله التي تصور الحياة داخل منازل الطبقة فوق المتوسطة في هولندا في عصره. كان يكتفي برسم شخص او شخصين في حالة سكون ويتبادلان الاشارة بنظرة هادئة ومعبرة. من اشهر اعماله لوحة " فتاة بقرط لؤلؤ **girl with a pearl earring**".



يوهانز فيرمر , فتاة بقرط لؤلؤ , ١٦٦٥م.زيت على كانفس , ١٧×١٥, موريتشويس , لاهاي,هولندا

٤- الباروك في فرنسا:

خلال القرن السابع عشر وضمن حركات الاصلاح الديني الأوربية وما نتج عنها من حروب اصبحت فرنسا في فترة حكم لويس الرابع عشر اكبر قوة حربية وثقافية في أوربا، فحلت باريس محل روما منذ نهاية القرن السابع عشر كمركز عالمي للفنون التشكيلية لذا فضل الفرنسيون تسمية طراز الباروك بطراز لويس الرابع عشر.

العمـارة

من الملاحظ انه في فرنسا في تلك الفترة ظهر التركيز على استخدام اسلوب الباروك الفرنسي الجديد في زخرفة المباني الدنيوية خاصة قصور البلاط وذلك لتمجيد الملك لويس الرابع عشر واستعراض قوته، في حين استمر استخدام الطراز الباروكي الاقل تكلفا في تزيين المباني الدينية مما حفظ لفرنسا شخصيتها الوطنية المميزة في فن المعمار. يرجع الفضل في كثرة القصور الجميلة الفخمة التي شيدت في تلك الفترة الى:

١) تشجيع الملك لويس الرابع عشر للعمارة بهذا الطراز المتكلف.

٢) الثروات الضخمة التي تمتع بها الفرنسيون آنذاك.

يعتبر قصر فرساي من المعالم الباروكية العظيمة، حيث اهتم لويس الرابع عشر بزخرفة القصر بالحليات الزخرفية الكثيرة والعناصر المعمارية الباهظة التكاليف. بُني القصر على مراحل حيث كان اولها عباره عن قصر ريفي معد بقصد الصيد بناه لويس الثالث عشر ثم وسعه لويس الرابع عشر ليكون قصر للسكن الدائم وانتقل لويس الى القصر عام ١٦٨٢م وعاش معه عدد 5000 من الارستقراطيين في القصر نفسه بالإضافة الى ١٤٠٠٠من الموظفين والعسكريين.









مانزارت ولوبران , قاعة المرايا , قصر فرساي ,بدأت ١٦٧٨م , الطول ٧٣ متر, ارتفاع ١٣متر

تعتبر قاعة المرايا Hall of Mirrors الشهيرة التي وضع مانزارت تصميمها المعماري وتولى لوبران تصميمها الزخرفي اكثر قاعات القصر رحابة. وهي المكان الذي كانت تقام فيه اهم حفلات الدولة حيث يبلغ طولها ٧٣ متر وكانت مزينه بالنوافذ التي تطل على حدائق القصر الواسعة وعددها ١٧ نافذة ويقابلها في الناحية الاخرى ١٧ قوس مليئة بالمرايا تعكس جوا من الاتساع والرفاهية، حيث كانت المرايا بالغة التكلفة في ذلك الوقت. زين سقف القاعة المقبب بلوحات قماشية بموضوعات تمجد عهد لويس الرابع عشر وانتصاراته باسلوب كلاسيكي.



ثانيا / فنون طراز الركوكو

ظهرت في القرن الثامن عشر بوادر طراز فني جديد يختلف في مظاهره الفنية عن طراز الباروك ويتميز بالزخارف ذات الخطوط اللولبية المنحنية المحاكية لأشكال القواقع والمحار والاصداف. يعتبر فن الركوكو فن ارستقراطي فيه افراط في الشغف بالأناقة اسلوبا وموضوعا. وبرحيل لويس الرابع عشر انتقل طراز الباروك الى مرحلته الاخيرة وهي طراز الروكوكو، حيث لم تعد رعاية الفنون احتكارا للبلاطات الملكية بل تلقفها مجتمع باريس الراقي الذي يضم الطبقة البرجوازية العليا وارستقراطية المدن. حيث فضل النبلاء الاقامة في باريس بدلا من العودة إلى قصورهم العظيمة في الريف، فشيدوا منازل لهم عرفت باسم (هوتيل) واهتموا بزخرفتها من الداخل فارتبط هذا الطراز بالتصميم الداخلي.

معنى الاسم والاسلوب العام :

الراجح ان كلمة روكوكو" **rococo**" الفرنسية مشتقه من كلمتين : الاولى ايطالية وهي " باروك **Baroque** " وتعني اللؤلؤة غير منتظمة الاستدارة، والثانية فرنسية " روكاي **rocaille** " وهي نوع من انواع الزخرفة والتزيين المستخدمة آنذاك في الحدائق وداخل المنازل باستخدام الأصداف والأحجار الصغيرة". لذا يمكن القول بأن طراز الركوكو ظهر كشكل من اشكال التعديل على طراز الباروك ولكنه تميز عنه بـ:

١- اتسم بأسلوب زخرفي اكثر سلاسة.

٢- الموضوعات اكثر تعبيرا عن مجتمع الرفاهية الفرنسي لذا فإنه اثراء له غير متعارض معه.

٣- اشتهر بألوانه الطبشورية او الضبابية الزاهية.

٤- مساحاته اللونية المتداخلة حيث لا توجد خطوط واضحة تفصل بينهما، كما لا يظهر التجسيم الواضح للعناصر المرسومة.

التصـوير:

كانت المواضيع التصويرية غالبا ما تؤخذ من:

١- قصص الحب الكلاسيكية.

٢- تصوير حياة المجتمعات الارستقراطية بحفلاتها.

٣- تركز موضوعاتها على المرأة.

وقد اشتهر بهذا الاسلوب عدد كبير من الفنانين الفرنسيين مثل " واتوه **Watteau** " والذي اتبع اسلوبه عدد كبير من المصورين اشهرهم بوشيه وفراجونار.

بعض من أهم الفنانين:

- جان اونريه فراجونار Jean-Honoré Fragonard

يعتبر من اشهر مصوري طراز الركوكو المتأثرين بـ واتو استخدم فراجونار الضوء والمناخ المحيط بأشكاله المختلفة من خلال ضبابيه شفافة بحيث يخال المشاهد معها انه يتطلع الى مشهد من وحي الخيال نابض بحيوية غامضة. من اشهر اعماله التي يظهر فيها هذا الاسلوب لوحة " الارجوحة **The Swing**"



جان فراجونار, الارجوحه , ١٧٦٦م , زيت على كانفس , ٨٢×٦٦ , مجموعة والس , لندن

- فرنسوا بوشيه Francas Boucher

كان بوشيه عضواً في أكاديمية الفنون ، وصار المصور الرئيسي لبلاط الملك لويس الخامس عشر، ونشر فكرة زخرفة أسقف قاعات قصور النبلاء، وكان مغرماً برسم موضوعات تصوير النساء في خلفيات طبيعية.

ومن اهم اعماله " بورترية مـدام دي بـومبـادور **Portrait of Madame de Pompadour** ".



بوشيه , بورتريه مدام دي بومبادور,1756م , زيت على كانفس,
(٢,٠١×١,٥٧m) ألت بيناكوثيك - ميونخ، ألمانيا